تشكل المعنى وأثره في القرآن الكريم
دراسة سياقية نحويّة في نماذج مختارة

The Formation of Meaning and Its Impact in the Noble Qur'an:

A Grammatical and Contextual Study on Selected Samples

م. د. ناهض أحمد إبراهيم

المديرية العامّة لتربية بغداد الكرخ الأولى

السياق، التشكل، المعنى، العدول، التقديم والتأخير

Dr. Nahidh Ahmad Ibrahim

General Directorate of Education, Baghdad Al-Karkh Al-ula

dnahdahmd@gmail.com

ملخص البحث

أثبتت الدراسات أنّ للسياقِ دوره الفعَّال في إظهار المعاني الدقيقة، ودوره في التفريق بينها، وأنّ كثيرًا من المفردات المعجمية لها معنى، لكنّ معناها يأخذ انزياحًا جديدًا داخل سياقه، وهذه الدراسة هدفُها إظهار قوة المعنى، وتوكيدُه وفقًا لسياقه، ولهذا السياق وجوه متعددة ومختلفة، وكلّها تصبّ في اتجاه واحد وهو قوّة المعنى ودقته، وكان ميدان الدراسة في هذا البحث ميدان واسع ورحب ونفيس، ألا وهو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكانت تقوم على معرفة بعض عناصر القوة في السياق، وهي عنصر التقديم والتأخير، وقد تجمع قوة المعنى وزيادته في التكرار، ومن العناصر المهمة في رسم ملامح القوة في النصّ القرآني، هو سياق العدول، وهذا السياق كثير في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: (السياق، التشكل، المعنى، العدول، التقديم والتأخير).

Abstract:

Studies have shown that context plays a critical role in highlighting nuanced meanings and distinguishing between them. Many lexicon-based words have inherent meanings, but these meanings take on new shifts within their context. This study aims to illustrate the power of meaning and affirm it through context, which reveals itself in various forms, all contributing to the strength and precision of meaning. The study's domain is the Noble Qur'an, a vast, profound, and invaluable field, where falsehood does not approach it from before it or behind it. The research explores some of the elements that enhance meaning within context, particularly precedence and delay. The strength and depth of meaning can also be amplified through repetition. Among the crucial elements that shape the intensity of the Qur'anic text is the context of deviation, a prevalent feature in the Noble Qur'an.

Keywords: Context, Formation, Meaning, Deviation, Precedence and Delay

المقدّمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام الذي علّم الأمة التوحيد، وأنار طريق العالم بالقرآن والحديث.

أمّا بعد؛ فإنَّ للسياق أثرًا في فهم المعنى، لا بل في كثير من النصوص، ولا يمكن فهم المعنى دون العودة لسياقِ النصّ، وللكلمةِ مدلولٌ في المعاجم، لكنّه قد يأخذ مدلولًا آخر في سياقه، ويتغير هذا المدلول بتغير السياق، وإنْ كان للكلمة الواحدة أكثرُ من مدلول أو عدة احتمالات، لو خَلَت منها لبطلت وظيفتُها في سياقها، فيكون محدِّدًا لسياقها، وأهميةُ السياق تدور وترتكز في المعنى الذي ينبثق منه، فبعض المفردات نجد لها أكثر من معنى، ولا يمكن تحديد معناها الدقيق إلّا عن طريق السياق الذي ترد فيه، وقد تنبَّه البلاغيون القدامى إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ فإنّ لكلِّ مقام مقال، وهناك مقام لفظي، وآخر سياقي، فقد يقتضي السياق حذفًا في النص، وأحيانًا يقتضي تقديم ما حقَّه التأخير جوازًا؛ خدمةً للمعنى، وكلّ ذلك يفرضُه سياق الحال.

والذي دفعني للوقوف عند هذه الجزئية أهميّتها في تشكّل المعنى في ضوء سياقه في نماذج كثيرة من النصّ القرآني، وهي مقصودة لذاتها بهذا التشكل النَّحوي من سياق التقديم والتأخير، والتكرار، والعدول ، وغيرها من سياقات النص الكريم.

وكان ميدان دراستي القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، ودقائقه، وسرّ بيانه؛ لذا وسم هذا البحث بـ(**تشكلُ المعنى وأثرُه في القرآن الكريم دراسةٌ سياقيةٌ نحويّة في نماذج مختارة**) فتم تقسيم البحث بالشكل الآتي:

المقدمة، ثمّ التمهيد وثلاثة مباحث، أمّا التمهيد فتناولت فيه السياق لغة واصطلاحًا، والمباحث هي:

المبحث الأول: سياق التقديم والتأخير.

والمبحث الثاني: سيـــاق التكرار.

والمبحث الثالث: سياق العدول.

ثم خاتمة بينت فيها أهم النتائج ، وختامًا أسأل الباري عزّ وجلّ التوفيق والسداد، فهو ولينا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

التمهيد
السياق لغة واصطلاحًا

السياق لغةً:

من السَّوقِ، نقول: سَاقَهُ يَسُوقُه سَوْقًا، وهو حُدو الشيء، وهذا ما ذكره ابن فارس في مادة (ساق)، فالسين والواو والقاف أصل في الكلمة وانقلبت الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، يُقال سقت إلى امرأتي صداقُها، وأسقته، فهو سياق، وجمعه: أسواق؛ وسُمِّيت كذلك؛ لأنّ الماشي ينساق إليها[١] ، وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت، وتقاودت مع بعضها[٢].

ونجد في لسان العرب في السياق: أنّها من الجذر (س و ق)، والكلمة: مَصدر سَاقَ يَسُوقُ سَوْقًا وسِياقًا، وهو مَعْروفٌ من سِياقة الإبِل، والكلُّ يُرادُ به التَّتَابع والتّرتِيب[٣]، ومنه سقت الحديث أحسن سياق ، واسمع سياق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتكم بالحديث على سُوقه، كلّ ذلك يعني السرد، والتتابع[٤]؛ فالسياق هو التتابع، والتسلسل، والمجاراة، وتساوق الشيئان تسايرا، أو تقارنا، ويُقال: ولَدَت المرأة ثلاثة ذكور ساقًا على ساق؛ أي بعضهم في إثر بعض، ليس بينهم أنثى، وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

السياق اصطلاحًا:

لم يرد للسياق تعريف مانع جامع، ذو حدود معلومة على كثرة ما جاء هذا الموضوع في كتب الأقدمين والمحدثين، ويرى الباحثون أنّه من الصعوبة بمكان أن يُعطى تعريف لذلك، وهذا ما أشار إليه جون لاينز فقال:((لا يمكن إعطاء جواب بسيط على السؤال: ما السياق؟))[٥]، أمّا أولمان فحاول أن يضع تعريفًا له بأنّه:((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١١٧/٣.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٣٤/٩.
(٣) ينظر: لسان العرب: ٣٠٤/٧.
(٤) ينظر: أسرار البلاغة: ٣١٤.
(٥) ينظر: المعجم الوسيط: ٣٣٠.

ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة))[1]، فهو إذًا:((تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده))[2].

وكانت لغيره من المحدثين تعريفات للسياق متقاربة وتصب في ذات المعنى، ويمكن لنا في إطار تعريفه اللغوي أن نقول أنّ السياق: هو مجموعة من الألفاظ والجمل بعضها يشرح بعضًا، وبعض يساعد على فهم معنى البعض الآخر، وقد يكون للمقام والحال دور في فهم الجمل؛ فالمقام والحال جزء من السياق.

أمّا السَّياق القرآني فهو: تتابع المعاني، وانتظامها في سلك الألفاظ؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع او انفصال[3]، ويؤثر على ذلك المعنى ما يحيط بالنصّ من عوامل داخلية أو خارجية لها الأثر الأهم في فهمه وإبرازه، والغرض الذي سيق له[4].

(١) اللغة والمعنى والسياق: ٢٤٢.

(٢) دور الكلمة في اللغة: ٥٤- ٥٥.

(٣) دلالة السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة: ٢٢.

(٤) ينظر: نظرية السياق: ١٥.

المبحث الأول
سياق التقديم والتأخير

من أهم عناصر قوة المعنى هو سياق التقديم والتأخير، وهو أسلوب مهم من أساليب العربية، وهو من شجاعة العربية[١].

ويعدّ هذا الأسلوب نوع من الترف اللغوي، والقدرة على أفانين القول، وفصاحة المتكلم، وهو أسلوب له قيمته البلاغية، واللغوية إذا وُظِّفَ توظيفًا صحيحاً، وليس عبثًا في اللغة أن يقدم المتكلم في كلامه ما أصله التأخير، أو يؤخر ما أصله التقديم إذا كان ضمن سياق المعنى المطلوب إن لم يكن التقديم وجوبًا لسبب نحوي.

وليس كلّ ما يقدّم هو لغرض الاهتمام والاختصاص فحسب، بل هناك معان أكبر من ذلك في بعض النصوص، يقول سيبويه:((كأنّهم يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا، يهمانهم ويعنيانهم))[٢]، وعدّ ابن جني التقديم من باب العناية والاهتمام[٣].

إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض في النصّ القرآني له أسباب يقتضيها السياق، والمقام، والحال، وهذا كثير في القرآن الكريم[٤]، والذي يهمنا في هذا البحث هو سياق التقديم الذي يضفي على النصّ زيادة في المعنى، وقوة في تركيبه وتماسكه[٥]؛ لأنّ أسباب التقديم والتأخير، وأمثلتها قد أفاض فيها الباحثون وقدَّموا فيها الكثير، ومن ذلك:

(١) قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾[٦]، لنا أن نتدبر قوله تعالى تدبرًا يليق بمقام النصّ الكريم، لماذا جاء هذا النصّ الكريم بهذا السياق وبهذه الصياغة؟! غاية في الدقة، محكمة النسج؟ إنّه قول الله تعالى.

---

(١) ينظر: الخصائص: ٣٨٢/٢.
(٢) الكتاب: ٣٤/١.
(٣) ينظر: المحتسب: ٦٦/١.
(٤) ينظر: التعبير القرآني: ٥٢.
(٥) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٧٩/٢.
(٦) سورة الأنعام، من الآية: ١٠٠.

لو قلبت النصّ بصيغ مختلفة: النصّ الأول: (وجعلوا شركاء لله الجنّ)، النصّ الثاني: (وجعلوا الجنّ شركاء لله)، النصّ الثالث: (وجعلوا لله شركاء)، النصّ الرابع: (وجعلوا شركاء الجنّ لله)، هذه أربع تراكيب مختلفة من حيث التقديم والتأخير، ناهيك عن الجمل الممكنة لو قدمنا على الفعل ما تعلق به، جميع هذه الجمل لا تعطي، ولن تعطي المعنى المراد في النصّ الكريم من حيث السعة في المعنى وقوته، ودقته.

ففي النصّ الأول قدّم الشركاء على ذات الله سبحانه وتعالى، فكان خبرًا محضًا دون إنكار ثم بين الشركاء بالبدل ووضحهم وهم الجنّ ، وفي النصّ الثاني نجد المعنى وسياق النصّ يدل على إنكار أن يكون الجنّ شركاء لله وسكت عن غيرهم، وكذلك بقية النصوص؛ فإنّ لكلّ نصّ من هذه النصوص خاصيته، وسياقه ودلالته.

وهذا ما ذكره الإمام عبد القاهر الجرجاني في خاصيّة التقديم والتأخير؛ فخاصية التقديم تحمل في أثنائها من الحسن، والروعة ، ومأخذ أنت لا تجد شيئًا منه إنْ أنت أخّرت فقلت : وجعلوا الجنّ شركاء لله [1].

يتبين أنّ المعنى حاصل بالجمل السابقة، لكنّه ليس على حسن سبكه ومعناه، كما في قوله تعالى؛ فقدم المعبود سبحانه الجار والمجرور (جعلوا لله)، وفيه ما لا يخفى على ذي حس بالنصّ الكريم من تعظيم له فالله الخالق المصور جعلوا مع عبادته شركاء، ومن هم هؤلاء الشركاء؟! إنّهم الجنّ، الجنّ أحد مخلوقات الله، فهذا من تعظيم الله سبحانه وتعالى، وتحقير، وتصغير، عبادة مخلوق ضعيف كالجنّ فيكون بهذا السياق القرآني من تقديم الجار والمجرر (لله)، ثمّ جعل (شركاء) مقدمًا على (الجن) فيه من شرف المعنى، وعظيم شأن النظم، زيادة في المعنى، وقوة في التركيب، ما كانت لتكون لولا هذه الدقة، والرفعة في نظم النصّ الكريم، ويظهر ذلكم من سياق التقديم هنا؛ ففائدة التقديم تجلت في تخصيص لفظ الجلالة تعظيمًا له سبحانه، وفي تقديم الجار والمجرور تخصيص بيّن وواضح فهو يشرح ويبين هذا التقديم ما لله من عظيم نعمة على مخلوقاته، ثمّ يبين قدرته وقوته وجبروته سبحانه وتعالى على تلك المخلوقات، ومع ذلك كلّه يجعلون له شركاء، وليس شريكًا، ومن هولاء الشركاء؟! هؤلاء صغيرٌ شأنُهم، ضعيفٌ مكرُهم، لا يستطيعون فعلَ شيءٍ، ولا أمر أحدٍ سوى المستضعفين، فما جعل الله لهم سلطانًا إلّا على المستضعفين، حتى تلك القدرة كانت من

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٢١/١.

الله سبحانه، وليست قوةً في ذاتهم، وطاقةً من عند أنفسهم، ويستوحي تقديم الجار والمجرور ذلك المعنى، وأكثر للمتدبر للسياق في هذا النصّ[١]؛ فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشّرك ردًا عليهم، ثم ذكر الخلق[٢]، ولم يقدّم الجن على لفظ الشركاء تحقيرًا وتصغيرًا لهم ولشأنهم؛ وهو مفعول به أول وبحسب القاعدة النحوية أنّه يقدّم، ولكنّه لمّا صار لتأخيره معنى يعطي النصّ هذا الجمال، وقوة التركيب تأخر، وكذلك يمكن إعرابه بدلًا[٣].

(٢) ومن سياق التقديم قوله تعالى:﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم﴾[٤]، المتأمل في النصّ الكريم له قراءة تدبر يدرك أنّ النصّ الكريم كان غاية في الدقة والسبك؛ فلو تأملنا الكلمات: (ظنوا)، (أنّهم)،(مانعتهم)،(حصونهم)، هذه الآية نزلت في بني النظير، وكانت لهم حصون عالية تمنع عنهم من أراد بهم حربًا أن يدخلها، وكانت آمالهم كّلها معلقة بتلك الحصون لا بغيرها، وفي تقديم الخبر (مانعتهم) وهو اسم فاعل دلالة على اعتقادهم في ثبوتها ودوامها وأنّها اتصفت بالمنعة، وهو دليل على فرط وثوقهم بها، واعتزازهم بما شيدوا، وفي تصيير ضميرهم اسمًا، وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنّهم في عزّة ومنعة لا يبالون بأحد يطمع في منازعتهم وهذي المعاني لا تحصل في قولك: وظنّوا أنّ حصونهم تمنعهم[٥].

جاء النصّ الكريم ليبين مدى ثقتهم بحصونهم التي شيدوها ويمكن للمعنى أن يأتي بأكثر من سياق، ومنها: (وظنّوا أنّ حصونهم مانعتهم) ، و(وظنّوا مانعتهم حصونهم)، و(وظنّوا حصونهم مانعتهم)، وغير ذلك ممّا يعطي معنى كهذا، ولكنّ السؤال هل يمكن لتلك النصوص أن تعطي ذلك المعنى الدقيق المراد؟ ! فظنهم كان يصل إلى حدّ القطع بها بدليل وجود أداة التوكيد (أنّ)، وتكرار الضمير في (أنّهم)،(مانعتهم)، (حصونهم)، ناهيك عن الجملة الاسمية بقوله : ((مانعتهم حصونهم)) ، ولم يقل: (تمنعهم)، فهم كانوا يظنون أنّ هذه الحصون تمنع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه من أن يصلوا إليهم أبدًا لشدة وثوقهم بها.

نأتي إلى سياق التقديم الذي أضفى على النصّ قيمة بلاغية عالية فلهذا الأسلوب أثر بالغ

(١) ينظر: الكشاف: ٢/٥٠، ومفاتيح الغيب:١٣/٩٤.

(٢) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل: ١/١٦٩.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/٢٦٤.

(٤) سورة الحشر، من الآية: ٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٥٠٢، وتفسير السمرقندي: ٣/٤٢٥.

في تغير المعنى، وفي قوته، ودلالته على ما كان في نفوسهم من ظنّ وهو المنع وفيه إنكار لما ذهبوا إليه فحصونهم ضعيفة أمام قدرة الله وتقديره ونصره لأوليائه؛ فكان الاهتمام منصبًا على الخبر وهو المنع لا على الحصن.

يقول ابن الأثير:((إنّما قال ذلك، ولم يقل: وظنّوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم؛ لأنّ في تقديم الخبر الذي هو (مانعتهم) على المبتدأ الذي هو (حصونهم) دليلًا على فرط اعتقادهم في حصانتها وزيادة وثوقهم بمنعها إيّاهم، وفي تصويب ضميرهم اسمًا؛ لأنّ إسناد الجملة إليه دليل على تقريرهم في أنفسهم أنهم في عزّة))[1].

(٣) ومنه قوله تعالى﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[2]، في هذا النصّ الكريم قُدَّم الخبر على المبتدأ جوازًا، ولا يحصل تقديم جوازًا إلّا لغرض بلاغي يقتضيه، المقام، والسياق، فما الغرض من التقديم في هذا النصّ؟ وما الذي أفاده التقديم؟

خرج الاستفهام هنا إلى الإنكار، والتقرير، والتعجب، والإنكار والتقرير ليس في ذات الله، وإنّما في طاعته، وفي قدرته، وفي توحيده[3].

ففي قوله تعالى وجهان : أحدهما: أفي توحيد الله شك؟ والثاني: أفي طاعة الله شك؟ ويحتمل وجهاً ثالثاً: أفي قدرة الله شك؟ لأنّهم متفقون عليها ومختلفون فيما عداها[4].

نأتي إلى سياق التقديم وما أضفى على النصّ من قيمةٍ جماليةٍ، ولا سيما أنّ المعنى يأبى التأخير، وذلك لسببين:

الأول: أنّ الطاقة التعبيرية لهذا الأسلوب تعطينا قوة في معنى الجملة، وزيادة لم تكن لولا هذا التقديم ففي قولنا:(أشك في الله)، وقوله (أفي الله شك)، فرق في الدلالة؛ ففي النصّ الأول تعجب من الشك، أما في الثاني فهناك تعجب، وإنكار، وتقرير، وهذا الإنكار والتعجب ليس في الشك، بل في وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك أصلًا، وفيه مبالغة في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن شائبة الشك والريب، فهذا العدول بتحويل الألفاظ من سياقها الطبيعي إلى سياق جديد؛ لغرض يتطلبه المقام لغرض بلاغي ما كان ليتم لولا هذا الأسلوب،

(١) المثل السائر: ٤١/٢،وينظر: مفاتيح الغيب: ٥٠٢/٢٩.

(٢) سورة ابراهيم، من الآية: ١٠.

(٣) ينظر: الكشاف: ٥١٠/٢.

(٤) ينظر: النكت والعيون: ١٢٥/٣، والوجيز للواحدي: ٥٧٩/١.

وهذا الانزياح أدى إلى تضخيم الطاقة الإنكارية لعنصر الشك [١].

والثاني: بإدخال الهمزةِ على الظرف؛ للإيذان بأن مدارَ الإنكار ليس نفسَ الشك بل وقوعُه فيما لا يكادُ يتوهّم فيه الشكّ أصلاً، منقادين عن تطبيقِ الجوابِ على كلام الكفرةِ بأن يقولوا: (أأنتم في شكَ مُريبٍ من الله تعالى)، ومتفاجئين بأنهم قالوا منكرِين عليهم، ومتعجّبين من مقالتهم الحمقاءِ (أَفِى الله شَكٌّ؟!)؛ مبالغةً في تنزيه الله سبحانه عن شائبة الشك، وتسجيلاً عليهم بسخافة العقول، أي: أفي شأنه سبحانه من وجوده ووحدتِه، ووجوبِ الإيمان به وحده شك ما! ، وهو أظهرُ من كلِّ ظاهر، وأجلى من كلِّ جلي، حتى تكونوا من قِبله في شك مريب، وحيث كان مقصِدُهم الأقصى الدعوةَ إلى الإيمان والتوحيد [٢].

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٩٤/٣.

المبحث الثاني
سياق التكرار

إنّ ظاهرة التكرار في القرآن الكريم متعددة ومتنوعة المشارب وكثيرة، وليس من صميم بحثنا الوقوف عند تكرار الآيات القرانية والمتشابه منها، بل إنّ بحثنا يقف عند التكرار في الموضع الواحد في النصّ الكريم، وأهميته في زيادة المعنى وقوته؛ إذ إنّ للتكرار فائدة التوكيد بأبلغ طريقة غير أنّ التكرار يؤسس معنى فيه من القوة في الدلالة ما ليس في التوكيد[١].

وهو ركن مهم من أركان التركيب اللغوي، ويؤدي إلى تماسك النصّ، وله فوائد جمالية ودلالية، ويذكر الزركشي أنّه من محاسن الفصاحة إذا تعلق بعضه ببعض [٢]، وطرق التكرار متنوعة وكثيرة، منها التكرار بالاسم، والتكرار بالفعل، والتكرار بالجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والتكرار باسم الفعل، والتكرار بالحرف، وبضمير الفصل[٣]، والتكرار يعطي للأسلوب قوة التماسك والتناسق والجمال والروعة، وسنقف عند بعض هذه الطرق ومواطن الجمال والحسن الذي يضفيه سياق التكرار في النصّ القرآني؛ لأنّ دراستنا ليست استقصائية للنصوص القرآنية كلِّها.

(١) قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤]، ففي هذا النصّ القرآني تكررت (أولئك) ثلاث مرات، في ثلاث جمل في النص الكريم، الأولى: أولئك الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، ومعناه: أولئك الكافرون المتمادون في كفرهم، والثانية: أولئك الأغلال فِي أعناقهم، ومعناه: وصف لهم بالإصرار، أو من جملة الوعيد، والثالثة: أولئك أصحاب النار هُمْ فِيهَا خالدون، ودلَّ تكرار (أولئك) على تعظيم الأمر[٥].

---

(١) ينظر: الكشاف: ٣٨٥/٣.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٨/٣.
(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٣٠١/٣.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٥.
(٥) ينظر: تفسير النسفي: ٥٨/٢.

نقلنا سبحانه وتعالى في هذا النصّ الكريم إلى مشاهد ثلاثة، وهي:

المشهد الأول: مشهد الكافرين المشركين بالله، مع ماهم فيه من غلوٍّ، وظلم وعتوّ، فهم المعاندون المستكبرون الطغاة المتكبرون، فهم جحدوا نعمة الله وكفروا بالله ربهم، وذكر في كفرهم أنّهم كفروا بربهم، ولم يقل سبحانه كفروا بالله؛ ليدلَّ أنّه قريب منهم، فهو الربّ المربي، والمنعم، والحافظ، والواهب، والمعز، والمعطي الرب العظيم، وعلى الرغم من كلِّ النّعم التي أنعم بها الربّ على هؤلاء كفروا به هم أنفسهم، أولئك الذين يدعون العزة والأنفة، وسيمرون بمشهد آخر وموقف غير ذلك الموقف موقفٍ جديدٍ من نوع آخر، فلكلّ عملٍ جزاءٌ، وجزاؤهم هذه المرّة في هذا المشهد الإذلال وأيّ إذلال ذلك الإذلال؟ وأيّ ذل ذلك الذلّ،؟! يوم يأتون والأغلال في أعناقهم، وهم مكبّلون بالقيود، لكنّ الأغلال في هذا الموضع والقيود ليست في أيديهم، بل في أعناقهم، وليس هذا فحسب، بل هم يساقون إلى جهنَّم فهم أصحاب النار هم فيها خالدون، ففي سياق تكرار(أولئك) من المعاني والدَّلالات، ومن قوةٍ في سبك المعنى ما كانت لتكون لولا التكرار.

ولهذا التكرار وظيفة بيانيَّة وهي أنَّه جعل لهم ثلاثة أحوال: حالًا في الدنيا يوم كفروا بربهم، وحالين في البعث، حالَ ذلهم بالقيود، وحالَ خلودهم في النار[١].

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾[٢]. وردت لفظة (الميزان) في هذا النصّ الكريم ثلاث مرات، وتناولت كتب التفسير هذا النصّ بوجهتين فمنهم من يرى أنّ لفظة (الميزان) كانت مختلفة المعنى، ولم ترد بمعنى واحد، أحدهما: أنه العَدْل، والثاني: أنه الميزان المعروف، ليتناصف الناس في الحقوق، والثالث: أنّه القرآن[٣]، ومن المفسِّرين من يرى أنّه تكرر؛ تشديداً للتوصية به، وتقويةً للأمر باستعماله، والحث على الحفاظ عليه[٤]، وجرياً على عادة العرب فيما لهم به اعتناء وأهمية[٥].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٤٣/٢٩.

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ٧- ٩.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٤٤/٤، وتفسير البيضاوي: ١٧١/٥.

(٤) ينظر: ملاك التأويل: ٤٦٢/٢.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي: ١٠٧/٢.

يبدو من قراءة النصّ الكريم أنّ للتكرار أكثر من مناسبة؛ فلا يمكن بأيّ حال من الأحوال استقامة النصّ، ولا ظهور بهجته، ورونقه، وتماسكه، لولا التكرار فالتماسك النصي لم يكن ليحصل لولا التكرار، كيف سيكون شكل النصّ لو قال سبحانه: والسماء رفعها ووضع الميزان ألّا تطغوا فيه ولا تخسروه؟ هنا سيكون كلامًا لا إعجاز فيه، فيالروعة التكرار في هذا النصّ!، ويالجماله، ويالحسنه! فعودة الضمير يلغي تلك الخصائص كلّها ويذهب برونقها وجمالها وحسنها، ناهيك عمّا يضيفه التكرار من معان جديدة للنصّ، وهو يحتملها وهي المعاني التي ذكرها المفسرون وهي آلة الوزن، والموزون، والعدل وغيرها من المعاني التي ذُكِرت وهو أعمّ وأشمل للفائدة، فكسب النصّ بسياق التكرار قوة في المعنى، وبهاء ومعان أخرى جديدة[1].

(٣) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2]، الذين كذبوا شعيباً هم المخصوصون بأنْ أُهْلِكُوا كأنْ لم يقيموا في ديارهم؛ لأن الذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم الله، (والذين كذبوا شعيباً) هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه، فإتباعه هم الرابحون، وفي التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم[3].

فلو تأملنا النصّ القرآنيّ الكريم، سنجد أنّ سياق التكرار لا يمكن الاستغناء عنه بأيّ نصّ آخر، والتكرار كان في قوله: (الذين كذّبوا شعيبًا)، هذا التركيز على المكذبين وعلى ذكر نبي الله (شعيب)، يرسم صورة بينة وواضحة لخسران وهلاك هؤلاء القوم؛ فكأنّهم لم يعيشوا في هذه الديار أبدًا، وهنا قال (كأنْ)؛ لأنّهم كانوا مترفين في ديارهم، وناسب التوكيد بضمير الفصل توكيد قصر (هم)، والتوكيد بالقصر الثاني بـ(أل) التعريف، مناسب للتكرار.

فهل يمكن أنْ يتشكل المعنى بهذا السبك، وبالجمال والتلاحم لولا التكرار، ولو قال: الذين كذّبوا شعيبًا كأن لم يغنوا فيها وكانوا هم الخاسرين، لما كان له هذه الحلاوة، والطلاوة، يقول الرسعني: ((ثمّ استأنف الله تعالى ذكر شعيب وكرّره، ولم يُكَنِّ عنه مبالغة في تفخيمه وتعظيمه، وتضليل مكذبيه))[4].

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٠٥/١

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٢.

(٣) ينظر: تفسير النسفي: ٥٨/٢.

(٤) تفسير رموز الكنوز: ٢٠٥/٢.

المبحث الثالث
سياق العدول

قبل تناول النصوص القرآنية وما يفيده العدول فيها من قوة في المعنى وتماسك نصيّ، أرى من المناسب هنا أن أعرّف العدول لغةً، واصطلاحًا.

العدول لغة: قال ابن منظور:((وَعَدَلَ عن الشيء يعْدِلُ عَدْلًا وَعُدوَلاً: حاد، وعَن الطَّريق: جَارَ، وَعَدَلَ إلَيْهِ عُدُولاً رَجَعَ، وَمَا لَه مَعْدلٌ، ولا معْدول أي مَصْرِف، وعدل الطريق مال)) (١).

أمّا اصطلاحًا : فهو الخروج على المستوى والتركيب النحوي الأصلي إلى مستوى وتركيب فرعي تفننًا في الكلام، وتطرية له، وتنشيطًا للسامع(٢).

وفي العدول مبالغة في المعنى، وقوة في تماسك النصّ ، قال أبو هلال العسكريّ : ((فإنّ الرحيم مبالغة لعدوله، وإنّ (الرحمن) أشدّ مبالغة؛ لأنّه أشد عدولًا، وإذا كان العدول على المبالغة فكلمّا كان أشدّ عدولا كان أشدّ مبالغة)) (٣).

ويُساق العدول النحوي لمقاصد دلالية لم تكن تظهر لولا العدول، وقد نبه سيبويه على ذلك فليس كتابه تبيان لحال الفاعل وعلامته، ونصب المفعول، وذكر العلامات الإعرابية فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى علم المعاني والبيان وتصرف الألفاظ والمعاني، فالعدول فنّ، وإبداع في تركيب الجملة العربية، وصياغتها يكسبُ النصّ قيمة جمالية، ويكشف أسراه (٤).

وتنبه سيبويه إلى جماليات العدول في النحو العربي، وأشار الشاطبي إلى ذلك بقوله: ((فسيبويه وإنْ تكلّم في النحو فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أنَّ الفاعل مرفوع، وأنَّ المفعول منصوب، ونحو ذلك بل هو يبين في كلّ باب ما يليق به حتى إنّه احتوى على علمي المعاني والبيان)) (٥)، وللعدول معان كثيرة ، وأسباب متعددة ذكرها البلاغيون والمفسرون ومنها: قوة

(١) لسان العرب، مادة عدل: ٤٣٠/١١.
(٢) ينظر: الوجيز في تفسير القرآن الكريم: ٥٥/١.
(٣) الفروق اللغوية : ٢٢١، وينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٧٣- ٢٧٤، ودلائل الإعجاز: ٤٢٩-٤٣٠.
(٤) ينظر: تحولات البنية في البلاغة العربية: ٣٥٦.
(٥) الموافقات: ٥٤/٥.

المعنى وتماسك النصّ وهو ما يدور في فلكه.

إنّ تناولنا للنصوص سيكون تناولاً نحويًا سياقيًا، وبما أنّه دراستنا ليست استقصائية، وليس بحثنا قائم على العدول في النصّ القرآني، وإنّما كان العدول مفردة من مفردات تماسك النصّ وقوته، سنتناول بعض النصوص القرآنية وما منحه العدول النحوي من قيمة جمالية وسرّ من أسرار هذا النسق العظيم، ونشير إلى صورة العدول فيه، ومنه:

(١) **العدول من الضمير إلى الظاهر**: يقف المفسَّر عند مواضع كثيرة؛ ليشير إلى الأصل، والعدول في الضمائر، كالعدول من ضمير إلى آخر، أو من الضمير إلى الظاهر، ليبين المستوى النحوي وأثره في المعنى.

- ومنه قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[١]، ففي النصّ القرآني عدول عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر لسببين الأول أنّ الظن خاص بالمؤمنين والمؤمنات، والسماع عام، والثاني: ليبالغ في التوبيخ، بطريقة الالتفات، ويصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها بطعن أو غيبة [٢].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

إنَّ الخطاب في الآية الكريمة عام للذين قالوا : إنّ الله ثالث ثلاثة، ثمّ عدل إلى الخاص (للذين كفروا منهم)؛ تكريرًا للشهادة بكفرهم، أو للتبعيض أي ليَمسَنّ الذين بقوا منهم على الكفر؛ لأنّ منهم من تاب، وفي إقامة الظاهر مقام المضمر فائدة، وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر[٤].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٥]، فقد وضع الظاهر موضع المضمر؛ بيانًا لإضلالهم وذمًّا لهم، وذكرًا لصفتهم الضآلة، أي: ما كنت متخذهم عضدًا، وهذا أفاد السياق القرآني سبكًا، وقوة

(١) سورة النور، من الآية: ١٢.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٤/٢٣.
(٣) سورة المائدة، من الآية: ٧٣.
(٤) ينظر: الكشاف: ٦٦٤/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٨٢/١.
(٥) سورة الكهف، من الآية: ٥١.

في المعنى، فذكْرُ الظاهرِ بدل المضمر هنا أعطى للنصّ ديمونة، وقوة وزيادة معنًى، فلولا إظهار(المُضلِّين) لفات ذكر صفة ضلالهم، فهم زيادةً في كونهم ضالين، مضلين، ولما كان هذا النسج المحكم[١].

- ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢] ، وهو في موضع خبر المبتدأ، وتقديره كأنّه قيل جزاؤه من وُجد في رحله فهو هو، إلّا أنّه أقام المضمر للتأكيد والمبالغة، ففي العدول من الضمير إلى الظاهر جعل النصّ يأخذ منحىً آخر غير المنحى لو كان ضميرًا، وحسنًا ورونقًا، وثقلًا في اللفظ ، وكلمةُ (جزاؤُه) أعطت بُعدًا دلاليًّا كبيرًا، كأنّه جزاءٌ يستحقه، فهو مُعادلٌ لمِا فعله من سرقه، إلى غير ذلك من النَّصوص القرآنية التي يُعْدل فيها من الضمير إلى الظَّاهر لمعانٍ كثيرةٍ أهمّها قوةُ المعنى، والمبالغة فيه [٣].

(٢) **العدول من الفعل إلى الاسم**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [٤] ، في النصّ الكريم بدأ بأسلوب النهي (لا تخاطبني)، وأسلوب النهي وهو هنا منهي عن الحال والاستقبال، فالأصل النحوي أنْ يكون إغراقهم في المستقبل؛ (لا تخاطبني في الذين ظلموا إنّهم سيغرقون)، ولكنّه عدل سبحانه وتعالى إلى الاسم فالأمر محسوم، وكأنّه أمرٌ قد وقع وفرغ منه، وجاء بالجملة الاسمية مؤكدة بـ(أنّ)، زيادةً في المعنى، وقوةً فيه، وجاء النصّ مغايرًا في نسجه، ورونقه، وحسن جماله بعدوله، وما كان ليكون كذلك لو جاء على أصل وضعه[٥].

(٣) **العدول من الفعل الماضي إلى المضارع**: يقول ابن الأثير:((واعلم أنَّ الفعل المستقبل إذا أُتيَ به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ لأنّ الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأنّ السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي)) [٦].

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٥١٠/١٢.
(٢) سورة يوسف، من الآية: ٧٥.
(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٢٤، وأحكام القرآن: ١٦٧/٣.
(٤) سورة هود، من الآية: ٣٧.
(٥) ينظر: التعبير القرآني: ٢٤.
(٦) المثل السائر: ١٩٤/٢.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ (١)، ففي النصّ الكريم جاء الفعل: (فتثير) مضارعًا وعدل عمّا قبله؛ ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية (٢)، فمن يتأمل النصّ القرآني يجد أنّ ثمة أفعالًا فيه وهي: (أرْسَلَ، تثير، سُقْناه، أحيينا)، وهي أربعة أفعال ثلاثة منها ماضية، وفعل مضارع، وفيه تمّ عطف الفعل المضارع على الماضي ، فماهو زمن الفعل المضارع في هذا النصّ ؟ وما دلالة سياق العدول؟ وماذا أضفى من قيمة جمالية على النصّ؟

نقول: لكل فعل دلالته ومعناه فالفعل الماضي يدل على الانقطاع (٣)، ولا يدلّ على التجدد كالمضارع، فحال الإرسال، والسوق، والإحياء لا تحتاج إلى تجدد واستمرار فهذا المشهد الذي نلمسه من صورة النصّ الكريم فإرسال الرياح، ثم لإثارة السحاب نشعر أن هناك وقتًا لإثارة السحاب، ويكأننا نرى كيف تثير الرياح السحاب وتجمعها، ثمّ تسوقها، وتدفعها إلى الأرض الميتة ثمّ تكون الحياة من جديد ، هذا التماسك النصيّ والدقة في اختيار المفردات يضفي على السياق دلالة زمنية معينة، وكان ذلك من عدول الفعل إلى المضارع وخروجه على مقتضى ظاهر الكلام، ولو بقي النصّ دونما عدول لفقد رونقه، وحسنه، وقصر عن معناه، فانظر إليه لو كان بهذه الصياغة: (والله الذي أرسل الرياح فأثارت سحابًا)، فما كانت لتكون في سياقها سبكًا فإضافة إلى المعنى المقصود الذي تم من أجله العدول كان للعدول قيمة تركيبية جعلت من النصّ وحدة متكاملة وقوة في المعنى.

(٤) **العدول بين الجمل:** ورد العدول بين الجمل المتعاطفة في تغيير الجملة اللاحقة عن سابقتها، وتقديم بنية نحوية مختلفة عنها؛ لتُظْهر المعنى المنتج من تآزر العناصر النحوية المكون لها، ومن مظاهر هذا العدول ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ (٤) ، عدل عن (ماآمنوا) المطابق لقولهم (آمَنَّا) المصرح بشأن الفعل إلى عكسه مبالغة؛ لأنّ إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ من نفي إيمانهم في الماضي،

(١) سورة فاطر: ٩.
(٢) الكشاف: ٣٠١/٣.
(٣) ينظر: معاني النحو: ٣٠٨/٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٨.

ولذا أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان، أي: ليسوا منه في شيء[١].

فالسياق القرآني في هذا النصّ عدل عن الجملة الفعلية إلى جملة اسمية؛ ولهذا العدول دلالته، فقولهم جاء بالجملة الفعلية، وصيغة الفعل الماضي الذي يدلّ على الانقطاع، وأنّه حصل في الزمن الماضي، وما زال مستمرًا، ولم ينف ذلك الإيمان بالفعل الماضي المسبوق بـ(لم)، فلم يقل سبحانه (ولم يؤمنوا) أو(وما آمنوا)، وإنّما جاء بالجملة الاسمية المنفية بـ(ما) فقال: ((وما هم بمؤمنين))؛ ليدل على ثبوتهم على هذه الحالة، ولم يدخل الإيمان إلى قلوبهم ألبتة، ولهذا العدول دلالات عدة معنوية، وسياقية، ونصيّة، فالمعنى جاء مرسومًا بدقة؛ ليرد على زعمهم، وسياق النصّ بحاجة إلى توكيد النفي، ناهيك عن رصانة النّص وجماله بهذه الصيغة.

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٧٧/١.

الخاتمة

من المناسب ذكر أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث نجملها بالنقاط الآتية:

(١) يتشكلّ المعنى في النصّ القرآني، تبعًا للسّياق الذي يرد فيه، وصور هذا السياق متعددة، منها: سياق التقديم والتأخير الذي يضفي على النصّ زيادة في المعنى، وقوة في تركيبه وتماسكه؛ فخاصية التقديم تحمل من الحسن، والروعة ، ما يعطي النَّصّ معان جديدة، وفريدة، فلا يمكن وضع أيّة كلمة في مكان آخر غير مكانها الذي وضعت فيه، فإنّ المعنى يتغير ويفقد النصّ إعجازه وحسنه ورونقه.

(٢) ومن صور تشكلّ المعنى التي تضفي على النصّ دلالات جديدة، هو التكرار فإنّ للتكرار فائدة التوكيد بأبلغ طريقة، غير أنّ التكرار يؤسس معنى فيه من القوة في الدلالة ما ليس في التوكيد، وهو ركن مهم من أركان التركيب اللغوي، ويؤي إلى تماسك النصّ، وله فوائد جمالية ودلالية، وأنّ للتكرار أكثر من مناسبة؛ فلا يمكن بأيّ حال من الأحوال استقامة النصّ، ولا ظهور بهجته، ورونقه، وتماسكه، لولا التكرار، في النصوص التي يرد فيها.

(٣) ومن المواضع المهمة التي تناولناها في بحثنتا هو العدول النحوي الذي يؤدي وظائف دلالية متعددة، ومنها تشكل المعنى في سياقه، وهذا العدول يأتي على صور مختلفة، منها: وضع الظاهر موضع المضمر، فالأصل في بعض النصوص أن يضمر حسب القواعد النحويّة، لكنّ حاجة المعنى إلى الإظهار تستدعي العدول عن الأصل التركيبي، ومن صور تشكل المعنى العدول من الفعل إلى ذكر الاسم للدلالة على الثبوت، أو العدول من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع، وفي هذه الصور كلّها يتشكل المعنى بصيغة جديدة، ومختلفة فرضتها طبيعة النصوص؛ كي تعطي النصّ القرآني حسنًا، وسبكًا، ومعان جديدة، ومتعددة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١. أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت
٣. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
٤. إعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧هـ.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي.
٦. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.
٧. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بدر بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ١٣٧٦-١٩٥٧.
٨. تحولات البنية في البلاغة العربية: أسامة بحيري، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع ٢٠٠٠.
٩. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي، الكلبي (٧٤١هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت.
١٠. التعبير القرآني: الدكتور فاضل السامرائي، جامعة بغداد.
١١. التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة محمد علي عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، (١٤١٩هـ)، دار المعارف- القاهرة، الطبعة السابعة.
١٢. تفسير السمرقندي- بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (٣٧٣هـ)، تحقيق

وتعليق:الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريّا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية.

١٣. تفسير الماوردي، النكت والعيون: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، البغدادي، الماوردي (٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

١٤. تفسير النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥.

١٥. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، (٣٧٠هـ)، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

١٦. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني (٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

١٧. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٨. حقائق الإسلام في مواجهة المشككين:والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩- ١٩٩٨م.

١٩. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني (١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ،١٩٩٢م.

٢٠. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

٢١. درة التنزيل وغرّة التأويل: محمد بن عبد الله الأصبهاني، المعروف بالخطيب الأسكافي (٤٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٢. دلالة السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة: د. سعد بن محمد بن سعد الشهراني، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٢٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد

الحميد هنداوي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
٢٤. دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له، وعلّق عليه: الدكتور كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، عمان.
٢٥. روح المعاني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطوان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
٢٦. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٧. شرح الرضي على الكافية: محمد ابن الحسن الرضي الاستراباذي السمنائي النجفي، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الثانية، بنغازي، ١٩٩٦م.
٢٨. صحيح البخاري: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي المشهور بالبخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٠. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.
٣١. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ)، دار الشرق – بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، ١٤١٢هـ.
٣٢. الكتاب: عمرو بن عثمان، سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٤٠٨- ١٩٨٨.
٣٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون : محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ) ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.
٣٤. اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، تحقيق الشيخ: عادل عبد الموجود

٣٥. لسان العرب: أبو الفضل، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة.
٣٦. اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د.يوئيل عزيز.
٣٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير(٦٣٧هـ)، تحقيق: دكتور أحمد الحوفي، ودكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٣٩. مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.
٤٠. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- الأردن، الأولى، ١٤٢٠- ٢٠٠٠.
٤١. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٤٢. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٤٣. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي الغرناطي (٧٠٨هـ)، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٤٤. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٤٥. الوجيز في تفسير القرآن العزيز: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

البحوث المنشورة:

١. أثر التقديم والتأخير في المعنى عند النحويين: لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية، والاجتماعية، العدد الثاني، المجلد (٧)، مارس ٢٠١٤.

References:

- Qur'an al-Karim.

1. Athar al-Taqdim wal-Ta'khir fi al-Ma'na 'ind al-Nahwiyyin: Lutfi Omar bin al-Shaykh Abu Bakr, Majallat al-Andalus lil-'Ulum al-Insaniyya wal-Ijtima'iyya, Issue 2, Vol. 7, March 2014.
2. Ahkam al-Qur'an li al-Jassas: Abu Bakr Ahmad bin Ali al-Razi al-Jassas (370 AH), ed. Muhammad al-Sadiq Qamhawi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1405 AH.
3. Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim: Muhammad bin Muhammad bin Mustafa al-'Imadi (982 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
4. Asrar al-Balaghah: Abu Bakr 'Abd al-Qahir bin 'Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jurjani (471 AH), reviewed by Mahmoud Muhammad Shakir, Matba'at al-Madani, Cairo; Dar al-Madani, Jeddah.
5. I'jaz al-Qur'an li al-Baqillani: Abu Bakr Muhammad bin al-Tayyib al-Baqillani (403 AH), ed. Sayyid Ahmad Saqr, Dar al-Ma'arif, Egypt, 5th edition, 1997.
6. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil: 'Abd Allah bin 'Umar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (685 AH), ed. Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
7. Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir: Muhammad bin Yusuf bin Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (745 AH), ed. Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
8. Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an: Badr al-Din Muhammad bin Badr bin Bahadur al-Zarkashi (794 AH), ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya-'Isa al-Babi al-Halabi wa Awladuhu, 1st edition, 1376-1957.
9. Tahawulat al-Buniyya fi al-Balagha al-'Arabiyya: Osama Bahiri, Dar al-Hadara lil-Taba'a wal-Nashr wal-Tawzi', 2000.
10. Al-Tashil li 'Ulum al-Tanzil: Abu al-Qasim Muhammad bin Ahmad bin Muhammad Ibn Juzzi al-Kalbi (741 AH), ed. and verified by Muhammad Salim

Hashim, Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya, Beirut.

11. Al-Taʻbir al-Qurʾani: Dr. Fadil al-Samarraʾi, University of Baghdad.
12. Al-Tafsir al-Bayani lil-Qurʾan al-Karim: Aisha Muhammad Ali Abdul Rahman (Bint al-Shatiʾ), 1419 AH, Dar al-Maʻarif, Cairo, 7th edition.
13. Tafsir al-Samarqandi - Bahr al-ʻUlum: Nasr bin Muhammad bin Ahmad al-Samarqandi (373 AH), ed. and annotated by Shaykh ʻAli Muhammad Muʻwad and Shaykh ʻAdil Ahmad ʻAbd al-Majid, Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya.
14. Tafsir al-Mawardi, al-Nukat wal-ʻUyun: ʻAli bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri, al-Baghdadi al-Mawardi (450 AH), ed. Sayyid Ibn ʻAbd al-Maqsud Ibn ʻAbd al-Rahim, Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya, Beirut.
15. Tafsir al-Nasafi: ʻAbd Allah bin Ahmad bin Mahmoud al-Nasafi (710 AH), ed. Marwan Muhammad al-Shaʻar, Dar al-Nafaʾis, Beirut, 2005.
16. Al-Tamassuk al-Nassi.
17. Tahdhib al-Lugha: Muhammad bin Ahmad al-Azhari (370 AH), ed. Muhammad ʻAwad Murʻib, Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʻArabi, Beirut, 1st edition.
18. Jamiʻ al-Bayan fi Tafsir al-Qurʾan: Muhammad bin ʻAbd al-Rahman bin Muhammad bin ʻAbd Allah al-Hasani (905 AH), Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1424 AH-2004 AD.
19. Al-Jamiʻ li Ahkam al-Qurʾan, Tafsir al-Qurtubi: Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr al-Ansari al-Qurtubi (671 AH), ed. Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH-1964 AD.
20. Haqaʾiq al-Islam fi Muwajahat al-Mushakikin: Shaykh ʻAli Muhammad Muʻwad, Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1419-1998 AD.
21. Khasaʾis al-Taʻbir al-Qurʾani wa Samatihi al-Balaghiya: ʻAbd al-ʻAzim Ibrahim Muhammad al-Mutʻani (1429 AH), Maktabat Wahba, 1st edition, 1413 AH-1992 AD.
22. Al-Khasaʾis: Abu al-Fath ʻUthman bin Jinni (392 AH), ed. Muhammad ʻAli

al-Najjar, ʿAlam al-Kutub, Beirut.

23. Durra al-Tanzil wa Ghurrat al-Taʾwil: Muhammad bin ʿAbd Allah al-Asbahani, known as al-Khatib al-Iskafi (420 AH), ed. Dr. Muhammad Mustafa Aydin, Umm al-Qura University, 1st edition, 1422 AH-2001 AD.
24. Dalalat al-Siyaq al-Qurʾani wa Atharuha fi Tafsir al-Madrasa al-ʿAqliyya al-Haditha: Dr. Saʿd bin Muhammad bin Saʿd al-Shahrani, Chair of the Qurʾan and Its Sciences, King Saud University, 1st edition, 1436 AH.
25. Dalaʾil al-Iʿjaz fi ʿIlm al-Maʿani: ʿAbd al-Qahir al-Jurjani (471 AH), ed. Dr. ʿAbd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kitab al-ʿArabi, Beirut, 1st edition, 1995.
26. Dawr al-Kalima fi al-Lugha: Stephen Ullmann, translated and annotated by Dr. Kamal Muhammad Bashir, Maktabat al-Shabab, Amman.
27. Ruh al-Maʿani.
28. Al-Rawd al-Anif.
29. Zad al-Masir fi ʿIlm al-Tafsir: ʿAbd al-Rahman bin ʿAli bin Muhammad al-Jawzi (597 AH), ed. ʿAbd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-ʿArabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
30. Sharh al-Radi ʿala al-Kafiya: Muhammad Ibn al-Hasan al-Radi al-Istarabadi al-Samannaʾi al-Najafi, ed. Yusuf Hasan ʿUmar, University of Garyounis, 2nd edition, Benghazi, 1996.
31. Sahih al-Bukhari: Abu ʿAbd Allah Muhammad bin Ismaʿil bin Ibrahim bin al-Mughira al-Juʿfi, known as al-Bukhari (d. 256 AH), ed. Muhammad Zuhayr Nasir al-Nasir, Dar Tawk al-Najat, 1st edition, Beirut, 1422 AH-2002 AD.
32. Fath al-Qadir al-Jamiʿ bayna Fanni al-Riwaya wal-Diraya min ʿIlm al-Tafsir: Muhammad bin ʿAli bin Muhammad al-Shawkani (1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus-Beirut, 1st edition, 1414 AH.
33. Al-Furuq al-Lughawiya: Abu Hilal al-Hasan bin ʿAbd Allah bin Sahl al-ʿAskari (395 AH), ed. Muhammad Ibrahim Salim, Dar al-ʿIlm wal-Thaqafa lil-Nashr

wal-Tawzi‘, Cairo.

34. Fi Zilal al-Qur’an: Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharabi (1385 AH), Dar al-Sharq, Beirut-Cairo, 17th edition, 1412 AH.
35. Al-Kitab: ‘Amr bin ‘Uthman, Sibawayh (180 AH), ed. ‘Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, 3rd edition, 1408-1988.
36. Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq al-Tanzil: Mahmoud bin ‘Umar bin Muhammad al-Zamakhshari (538 AH), Mustafa al-Babi al-Halabi wa Awladuhu, Egypt, 1385 AH-1966 AD.
37. Al-Lubab fi ‘Ulum al-Kitab: Siraj al-Din ‘Umar bin ‘Ali bin ‘Adil al-Hanbali (775 AH), ed. Shaykh ‘Adil ‘Abd al-Mawjud.
38. Lisan al-‘Arab: Abu al-Fadl Muhammad bin Makram, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari (711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition.
39. Al-Lugha wal-Ma‘na wal-Siyaq: John Lyons, translated by Dr. ‘Abbas Sadiq al-Wahhab, reviewed by Dr. Yo’el Aziz.
40. Al-Mathal al-Sa’ir fi Adab al-Katib wal-Sha‘ir: Diya’ al-Din Ibn al-Athir (637 AH), ed. Dr. Ahmad al-Hufi and Dr. Badawi Tabana, Dar Nahdat Misr lil-Taba‘a wal-Nashr wal-Tawzi‘, Cairo.
41. Al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shadhdh al-Qira’at wal-Iyad ‘anha: Abu al-Fath ‘Uthman bin Jinni al-Mawsili (392 AH), Ministry of Awqaf, Higher Council for Islamic Affairs, 2nd edition, 1420 AH-1999 AD.
42. Mushkil I‘rab al-Qur’an: Maki bin Abi Talib al-Qaysi al-Qurtubi (437 AH), ed. Dr. Hatem Salih al-Dhamin, Mu’assasat al-Risalah, Beirut, 2nd edition, 1405 AH.
43. Ma‘ani al-Nahw: Dr. Fadil Salih al-Samarra’i, Dar al-Fikr lil-Taba‘a wal-Nashr wal-Tawzi‘, Jordan, 1st edition, 1420-2000.
44. Mu‘jam Maqayis al-Lugha: Ahmad bin Faris al-Razi (395 AH), ed. ‘Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH-1979 AD.

45. Mafatih al-Ghayb, al-Tafsir al-Kabir: Muhammad bin ʿUmar bin al-Husayn al-Razi (606 AH), Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
46. Malak al-Taʾwil al-Qatiʿ bidhawi al-Ilhad wal-Taʿtil fi Tawjih al-Mutashabih al-Lafz min Ay al-Tanzil: Ahmad bin Ibrahim Ibn al-Zubayr al-Thaqafi al-Gharnati (708 AH), ed. ʿAbd al-Ghani Muhammad ʿAli al-Fasi, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.
47. Al-Muwafaqat: Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Gharnati al-Shatibi (790 AH), ed. Abu ʿUbayda Mashur bin Hasan Al Salman, Dar Ibn ʿAffan, 1st edition, 1417 AH-1997 AD.
48. Nazariyyat al-Siyaq.
49. Al-Wajiz fi Tafsir al-Qurʾan al-ʿAziz: ʿAli bin Ahmad bin Muhammad bin ʿAli al-Wahidi (468 AH), ed. Safwan ʿAdnan Dawudi, Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiyya, Damascus-Beirut, 1st edition, 1415 AH.